في الاقدام وذلك ان الاحاديث الجميلة عند الناس انما تكون بالتقدم لا بالتاخر ومن ذكر بالجميل وتحدث عنه بالبلاء الحسن حق ذكره واسمه وان ذهب اثره وجسمه وقوله حياة مثل ان التقدم معنا حياة تشبه الحياة المكتسبة في التقدم وبالتقدم والهرب تذم من نكص عن الحرب او تقاعس وتمدح من يلقاصد وردها بصدره كما قال قيس بن الخطيم من قصيدة اجاد لها يوم الحديقة حاسدا كان بيدي بالسيف مخراق لاعب وقد انشدت هذه القصيدة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس ليس فيه الا حرجي كما رواه انس فلما انشد هذا البيت التفت اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل كما ذكر فشهد ثابت بن قيس بن شماس وقال والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد خرج الينا يوم سابع عرسه عليه غلالة وملحفة مورسة فجادلنا كما ذكر وانه ثابت صحابي ولم يدرك هو الاسلام قال المثنى وفي الحرب لوا لا تاخر الاخرة الطبع الكريم الي القوم وهذا كقولهم تحيتك الضرب وعتابك السيف يعني يكون تاخره تقدما اي ليس عنده غيره ولا عقاب جمع عقب بفتح العين وكسر القاف وقد تسكن موخر القدم والكلوم جمع كلم وهو الجرح قال المثنى اذا ما ضربت القرن ثم اجزتني فكل ذهباني مرة منه بالكلم يريد ان ضربته واسعة تشبه الكيل الكبير في السعة ولكن على اقدامنا تقطر الدما يريد انا نتوجه نحو الاعداء في الحرب ولا نعرض عنهم ولا نفر منهم فاذا جرحنا كانت الجراحات في مقدمنا لاني موخرنا وسالت الدما على اقدامنا لاعلى اعقابنا وقد مثل بهذا البيت عبد الله بن الزبير حين حاصر الحجاج قبحه الله بمكة بامر عبد الملك ابن مروان حين نازعه الخلافة فاندفع علي امه اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهم فشكى اليها حذلان الناس له وخروجهم الي الحجاج حتى اولاده وكان من خرج الي الحجاج نحو عشرة الاف

وانه

وانه لم يبق معه الا اليسير ولم يبق لهم صبر ساعة فقالت له يا بني انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك علي الحق وتدعو الي حق فاصبر عليه فقد قتل عليه اصحابك ولا تمكن من رقبتك يلعب بها غلمان بني امية وان كنت تعلم انك انما اردت الدنيا فليس العبد انت اهلكت نفسك واهلكت من قتل معك وان كنت علي حق فما وهن الدين والي كم خلود كن في الدنيا القتل احسن فدنا منها وقبل راسها وقال هذا والله رايي ثم قال والله ما ركنت الي الدنيا ولا احببت الحياة فيها وما دعاني الي الخروج الا الغضب لله ان تستحل حرمته ولكني احببت ان اعلم رايك فزدتني بصيرة مع بصيرتي فانظري يا اماه فاني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لامر الله فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا عمل بفاحشة قط ولم يجر في حكم الله ولم يعمد في امان ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ولم يبلغني ظلم عن عامل رضيته بل انكرته ولم يكن عندي اثر من رضا ربي عز وجل اللهم اني لا اقول هذا تزكية لنفسي انت اعلم بي مني من غيري ولكني اقول ذلك تعزية لامي تتسلو عني فقالت امه اني لارجوا من الله ان يكون عزاي فيك حسنا ان تقدمتني او تقدمتك ففي نفسي اخرج يا بني حتى انظر ما يصير اليه امرك فقال جزاك الله يا اماه خيرا فلا تدعي الدعا قبل وبعدي فقالت لا ادعه ابدا ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام وذلك النحيب والظمأ في الهواجر وبره بابيه اللهم اني قد سلمته لامرك فيه ورضيت ما قضيت فقابلني بعبد الله بن الزبير ثواب الصابرين المشاكرين ثم اخذته اليها فاحتضنته لتودعه واعتنقها ليودعها وكانت قد اضرت في بصرها في اخر عمرها فوجدته لا بسا درعا من حديد فقالت يا بني ما هذا الباس من يريد ما تريد من

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)